دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مدخل لدراسة الثواب و العقاب في نظريات التعلم و موقف الغزالي و القابسي منهما برؤية إسلامية
المصدر:	مجلة البحوث النفسية والتربوية
الناشر:	جامعة المنوفية - كلية التربية
المؤلف الرئيسي:	الحربي، حامد بن سالم بن عايض
المجلد/العدد:	مج 12, ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
الصفحات:	168 - 220
رقم MD:	116137
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	المدارس السلوكية505هـ، ، محمد بن محمد ، الغزالي ، النظريات التربويةالتعلمالعقابالإسلامي، الفكر ، و الثواب ، ، علم النفس التربويالمعرفيةالعرب، التربويون ، المدارس ، القابسي ، علي بن محمد بن خلف المعافريفلسفة ، التربيةالتربوية القيم ،
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/116137

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مدخل لدراسة الثواب والعقاب فى نظريات التعلم وموقف الغزالى والقابسى منهما برؤية إسلامية

اعداد

دكتور / **حامد سالم عايض الحربى**

أستاذ مساعد بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

كلية التربية – جامعة أم القرى

مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ (سورة الإسراء : ٩٠)

وقال تعالى : ﴿ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾

(سورة الإسراء : ١٠)

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع خلال من كن فيه كان منافقاً خالصاً : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر . ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) رواه البخارى ، كتاب الخمس . ج٤ ، ص ٨١

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
خطة الدراسة	
- المقدمة .	
- مشكلة الدراسة .	
- أهمية الدراسة .	
- أهداف الدراسة .	
- خطوات الدراسة	
- المفاهيم والمصطلحات فى الدراسة .	
- حدود الدراسة .	
- منهج الدراسة .	
- الدراسات السابقة .	
الثواب والعقاب فى نظريات التعلم	
- الثواب والعقاب فى نظريات التعلم فى المدرسة السلوكية.	
أ- نظرية الارتباط الشرطى الكلاسيكى (التقليدى).	
ب- نظرية المحاولة والخطأ .	
جـ- نظرية التعزيز أو تعديل السلوك .	
- الثواب والعقاب فى نظريات التعلم فى المدرسة المعرفية .	
أ- نظرية الجشتلط.	

تابع قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
ب- نظرية المجال . جـ- نظرية تجهيز المعلومات . - بيان أوجه الاتفاق والاختلاف فى نظريات التعلم من حيث الثواب والعقاب . موقف الإمام القابسى والإمام الغزالى من الثواب والعقاب وربط ذلك بنظريات التعلم . **أولاً** : موقف الإمام القابسى ، رحمة الله تعالى وعفى عنه من الثواب والعقاب وربط ذلك بنظريات التعلم . **ثانياً** : موقف الإمام الغزالى ، رحمة الله تعالى وعفى عنه من الثواب والعقاب وربط ذلك بنظريات التعلم . خاتمة الدراسة - النتائج . - التطبيقات التربوية . - التوصيات . - المقترحات . - المصادر والمراجع .	

خطة الدراسة

- المقدمـة .
- مشكلة الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- خطوات الدراسة .
- المفاهيم والمصطلحات فى الدراسة .
- حدود الدراسة .
- منهج الدراسة .
- الدراسات السابقة .

* المقدمة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[١] ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ [٢] ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ [٣]

تستخدم التربية الأساليب التربوية محاولة تحقيق الأهداف المرجوة منها ومن هذه الأساليب التربوية ، أسلوب الترغيب والترهيب أو ما يسمى بالثواب والعقاب ، ويشترك الحيوان مع الإنسان فى أدنى درجات هذا الأسلوب ، فجميع الكائنات الحية تبتعد عما يؤذيها ، وتقبل على ما يحقق لها الإرتياح [٤] وما دام الأمر كذلك فر هذا الشعور دفع الباحث إلى معرفة موقع أسلوب

---

* بهذه الكلمات المباركة التى أفتتح بها دراستى ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح كلامه بها فى الموضوع، وقد سمى العلماء هذه : خطبة الحاجة – أى الغرض الذى من أجله يتكلم أو يكتب ، وبالله التوفيق .

(١) سورة أل عمران أية (١٠٢) .

(٢) سورة الأحزاب أية (٧٠) .

(٣) سورة النساء أية (١) .

(٤) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الإسلامية ..... ، دمشق : دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٥٨ .

الثواب والعقاب من نظريات التعلم، وموقعه عند بعض المفكرين المسلمين، ومدى الإتفاق والإختلاف فى ذلك وهى دراسة تحاول الإستفادة من هذا الأسلوب وليست دراسة تقوم بعرض نظريات التعلم بشكل علمى موسع ، وإنى أرجو من الله تعالى أن يجعل عملى خالصاً لوجهه الكريم. وأن يجزى عنى أفضل الجزاء كل من علمنى من أساتذتى الفضلاء سواء من جامعة أم القرى أو غيرها ، حيث هم كثر ولا يسع المجال لذكرهم هنا، ولكن اكتفى بالدعاء لهم بظهر الغيب دون تحديد أسمائهم .

فقد روى أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لا يشكر الناس لا يشكر الله » قال الإمام الترمذى هذا حديث صحيح [١] وقال عبد الوهاب عبد المطلب « من لم يشكر الناس على فعل الخير به ولو بالثناء عليهم لم يشكر الله لعدم طاعته فى إمتثال الأمر بشكر من أجرى الله على أيديهم الخير له » [٢] .

وفى ضوء كل ما تقدم فإن هذه الدراسة تستهدف بالتحديد محاولة الإسهام فى دراسة الثواب والعقاب فى نظريات التعلم، وعند الغزالى والقابسى مع بيان أوجه الإتفاق والإختلاف بما تقضيه الفائدة التربوية وتقتضيه الدراسة.

والحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

- مشكلة الدراسة :

نتيجة لشعور الباحث بأثر أسلوب الثواب والعقاب فى التعلم، ومدى

---

(١) محمد بن عيسى الترمذى ، سنن الترمذى ، جـ بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ ، ٢٨٨ .

(٢) عبد الوهاب عبد اللطيف ، مختارات الأحاديث والحكم النبوية ، القاهرة : مطبعة عيسى الحلبى ، ص ٣٠٥ .

إهتمام المربين ونظريات التعلم به ، فإن هذا الشعور هو الذى دفعه لدراسة هذا الموضوع، ولإبراز بعض جوانبه .

وفى ضوء ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تتمثل فى الإجابة على سؤالها الرئيسى الآتى : ما الثواب والعقاب فى نظريات التعلم وما موقف الغزالى والقابسى فيهما من منظور تربوى إسلامى ؟

ويتفرع من السؤال الرئيسى الآتى :

- ما موقع الثواب والعقاب فى نظريات التعلم ؟
- ما أوجه الإختلاف والإتفاق فى موقع الثواب والعقاب فى نظريات التعلم ؟
- ما موقف القابسى رحمه الله من الثواب والعقاب (الترغيب والترهيب) ؟
- ما التطبيقات التربوية المستفادة من أسلوب الثواب والعقاب ؟

- أهمية الدراسة :

- تبدو أهمية الدراسة فى أنها تسهم فى تحديد موقف نظريات التعلم من الثواب والعقاب ومدى اتفاقها وإختلافها فيهما .
- كما تبدو فى الإسهام فى تحديد موقف الغزالى والقابسى من الثواب والعقاب، علماً بأنهما أى الغزالى والقابسى من أشهر المربين المسلمين .
- تفيد هذه الدراسة كلاً من المعلم والمتعلم لإبرازها أسلوب الثواب والعقاب فى نظريات التعلم وعند بعض علماء المسلمين ومدى الإتفاق والإختلاف فى ذلك، وهذا يساعد على نجاح العملية التربوية .
- تحاول التأصيل التربوى للتطبيقات التربوية للثواب والعقاب بمنظور التربية الإسلامية .

- **أهداف الدراسة :**

- التعرف على موقع الثواب والعقاب فى نظريات التعلم .
- المقارنة لأوجه الإتفاق والإختلاف فى موقع الثواب والعقاب فى نظريات التعلم .
- التعرف على موقع الثواب والعقاب عند الغزالى والقابسى .
- المقارنة فى مدى إتفاق وإختلاف نظريات التعلم مع موقف الغزالى والقابسى من الثواب والعقاب .
- التأصيل التربوى للتطبيقات التربوية للثواب والعقاب من منظور التربية الإسلامية .

- **خطوات الدراسة :**

يتضح مما سبق فى مشكلة الدراسة أن هناك عدداً من الأسئلة يتطلب من الباحث الإجابة عنها وصولاً لتحقيق أهدافه .

وللإجابة عن تلك الأسئلة اتبع الباحث عدداً من الخطوات هى : -

الخطوة الأولى:

وتستهدف معرفة الثواب والعقاب فى نظريات التعلم. وذلك لتحديد أوجه الإتفاق والإختلاف للثواب والعقاب فى هذه النظريات. ويتم ذلك بدراسة مختصرة لتلك النظريات لتحقيق ما تهدف إليه هذه الخطوة ، وفى إطار حدودها .

الخطوة الثانية:

وتهدف معرفة الثواب والعقاب فى موقف الغزالى والقابسى وذلك لتحديد

مدى إتفاق وإختلاف نظريات التعلم فى الثواب والعقاب مع موقفها. ويتم ذلك بدراسة رأى الغزالى والقابسى فى الثواب والعقاب ، ومقارنتهما بما تهدفه الخطوة الأولى .

الخطوة الثالثة:

وتهدف بإجراء دراسة لنتائج البحث وذلك لتحديد بعض التطبيقات التربوية . ويتم ذلك بإستعراض ما كتب فى البحث وما نتج عنه من نتائج مع التركيز على التأصيل التربوى فى إطار التربية الإسلامية .

- المفاهيم والمصطلحات فى الدراسة :

الثواب والعقاب :-

- الثواب :

مبدأ تربوى وهو أكثر فاعلية من العقاب فى السلوك . وقد إتفقت على ذلك كل نظريات السلوك. والعلاقة بين الثواب ومستوى الآداء علاقة مستقرة، وإستقرت هذه العلاقة ولكن استقراراً نسبياً[١] .

والتعريف الإجرائى للثواب فى بعض نظريات التعلم هو أنه حدث يعقب الإستجابة مباشرة ويؤدى إلى زيادة إحتمال صدور الإستجابة أى زيادة التعلم. وهذه إحدى حالات التعريف الإجرائى [٢] .

ويُعتبر عبد الرحمن النحلاوى أن الثوابَ مرادفُ للترغيب « وهو وعد يصحبه تحبيب وإغراء ، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة ، خالصةً من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الإمتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ

---

(١) فتحى الزيات ، محاضرة فى نظريات التعلم، جامعة أم القرى ، كلية التربية (د. ت) ص٢٥.

(٢) سارتوف، وآخرون، التعلم، جده : دار الشروق ، ١٤٠١هـ، ص٤١ .

إبتغاء مرضاة الله وذلك رحمة من الله لعباده » [١] .

والترهيب الذى يراه النحلاوى أيضاً مرادف للعقاب أنه وعيد وتهديد بعقوبة ما، نتيجة عمل ما [٢] .

وعلى كل حال فالثواب مبدأ تربوى محبب إلى الناس يحصل عليه المتعلم نتيجة القيام بعمل ما بشروط مختلفة، وطرق مختلفة .

- العقاب :

أقل فاعلية فى التعلم من الثواب . ومن أدنى درجاته أن الحرمان من حصول الثواب للمتعلم فى حد ذاته عقاباً له « ولكن من الصعب أن نعرف ما يمكن أن يُعتبر ثواباً وما يمكن أن يعتبر عقاباً بالنسبة لتلميذ معين وذلك لا الثواب والعقاب يشيران إلى مظاهر غير أصلية فى الموقف التربوى ويحسن أن ننظر إليهما كمظاهر مكملة لدوافع التلميذ تساعده على الإقدام على شئ والإقتراب منه أو الإحجام عنه والإبتعاد » [٣] .

- حدود الدراسة :

أولاً : بيان موقع الثواب والعقاب فى نظريات التعلم الآتية :

(١) نظريات التعلم فى المدرسة السلوكية وهى :-

أ- نظرية الإرتباط الشرطى الكلاسيكى .

ب- نظرية المحاولة والخطأ .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(٣) جابر عبد الرحمن جابر، سيكلوجية التعليم، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٤٠٢هـ، ص ٤٤.

جـ- نظرية التعزيز أو تعديل السلوك .

(٢) نظريات التعلم فى المدرسة المعرفية :

أ- نظرية الجشتلط .

ب- نظرية المجال .

جـ- نظرية تجهيز المعلومات .

ثانياً : بيان موقف الغزالى والقابسى من الثواب والعقاب. وعموماً فالدراسة ليست استعراضاً لتلك النظريات بل هى تنحصر فى حدودها أنها فقط تعرض موضوع الثواب والعقاب من وجهة نظر المدرسة السلوكية وأحياناً تتعرض لحياة صاحب النظرية. وعن النظرية بما تقتضيه الدراسة ويتطلبه الموضوع. أما عرض تلك النظريات فيحتاج إلى دراسة أطول، لأن هذه النظريات مرت بمراحل تاريخية فى تطورها من الإشتراط الكلاسيكى إلى الأدائى إلى المعرفة كما أن الدراسة تركز علي الثواب والعقاب عند الغزالى والقابسى ولا تعنى دراسة حياتهما التربوية لأن هذا يحتاج إلى دراسات أخرى .

- منهج الدراسة :

تنقسم البحوث التربوية والنفسية إلى قسمين :

أ- بحوث أساسية أو نظرية تهدف الوصول إلى حقائق وتعميمات وذلك من أجل الإسهام فى نمو المعرفة .

ب- بحوث تطبيقية أى تجريبية تهدف الوصول إلى تطبيق ما يمكن تطبيقة من المعرفة العلمية المتوفرة أو التوصل إلى معرفة لها قيمتها وفائدتها

العملية .[١] وكما أن من أقسام منهج البحث الوصفى : دراسات العلاقات التبادلية التى يندرج تحتها ما يسمى بالدراسات العليا أى السببية المقارنة.[٢]

ومن هنا يرى الباحث أن هذه الدراسة تتخذ المنهج الوصفى أساساً للوصول إلى أهدافها، وتستفيد أيضاً من منهج تحليل المعلومات وهذا مما يقتضيه ويتطلبه المنهج الوصفى فى هذه الدراسة . كما أنها تركز على القسم الأول من أقسام البحوث التربوية النفسية السابق ذكرها .

- **الدراسات السابقة :**

يوجد الكثير من الدراسات العلمية التى تناولت نظريات التعلم وتناولت الثواب والعقاب إلا إنه فى حدود علم الباحث لم تكن هناك دراسة مشابهة تماماً لهذه الدراسة ومع هذا فإن هذه الدراسة ما هى إلا نتيجة لما سبقها من كتابات ودراسات ومحاضرات فى مجالها كما هو واضح من الحواشى لها. ولكنها تحاول فى منهجها التربوى أن تكون إضافة مفيدة فى البنيان التربوى من منظور إسلامى .

---

(١) جابر عبد الحميد جابر ، أحمد خيرى كاظم ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، القاهرة : دار النهضة العربية، ١٣١٩ م ص ٣٩ .

(٢) فتحى الزيات ، محاضرة فى مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، جامعة أم القرى ، كلية التربية (د. ت) ص ٣٨ .

الثواب والعقاب فى نظريات التعلم

- الثواب والعقاب فى نظريات التعلم فى المدرسة السلوكية .

أ- نظرية الإرتباط الشرطى الكلاسيكى (التقليدى) .

ب- نظرية المحاولة والخطأ .

جـ- نظرية التعزيز أو تعديل السلوك .

- الثواب والعقاب فى نظريات التعلم فى المدرسة المعرفية .

أ- نظرية الجشتلط .

ب- نظرية المجال .

جـ- نظرية تجهير المعلومات .

- بيان أوجه الإتفاق والإختلاف فى نظريات التعلم من حيث الثواب والعقاب .

الثواب والعقاب فى نظريات التعلم فى المدرسة السلوكية

أ- نظرية الارتباط الشرطى الكلاسيكى (التقليدى) .

يقصد بالنظرية فى علم النفس المسلمات الأولية، التى يفترض التسليم بصحتها دون برهان، ويتضمن ذلك مجموعة من المفاهيم ذات الحد الأقصى من التجريد والتى تسمى عادة تكوينات فرضية [١] ولكن ما هية النظرية : هى عبارة عن مجموعة من المحددات المرتبطة والتى تحاول شرح أو تفسير ظاهرة ما مع إقتراح الأساليب التى من خلالها التحكم فى هذه الظاهرة [٢] والنظرية التربوية من منظور التربية الإسلامية، هى مجموعة مترابطة من قواعد ومبادئ ومفاهيم تربوية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، تكون الأساس لبناء تربوى ويهدف للعمل التربوى الصالح للإنسان[٣] .

ونظرية الإرتباط الشرطى ترتبط بالعالم الروسى « ايفان بافلون EIVAN BAVLOF » وقد ولد عام ١٨٤٩ م وتوفى عام ١٩٣٦م وهو من مشاهير علماء الفسيولوجيا ونال فيها جائزة نوبل عام ١٩٠٤ م وبعد أن بلغ الخمسين من عمره تحول إلى دراسة ما يسمى بالإشتراط حتى آخر حياته وفى عام ١٩٣٥م أطلق عليه « أول علماء الفسيولوجيا فى العالم [٤] » وهذه فكرة عن حياة رائد النظرية قد تساعد على فهم الجوهر الأساسى لمفهوم النظرية وفيما

---

(١) أحمد زكى صالح، علم النفس التربوى، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٣٩٩هـ، ص ٣٧٨.

(٢) فتحى الزيات ، محاضرة فى نظريات التعلم، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٣) بشير حاج التوم، تأصيل تربية المعلم ، مطابع الصفا بمكة المكرمة، ١٤٠١هـ ص ٣٢ .

(٤) محمد خير عرقسوسى ، محمد زيدان، يوسف القاضى ، التعلم نفسياً وتربوياً ، الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٣هـ ص ١٥٦.

يتعلق بموضوع الثواب والعقاب . وبما تقتضيه هذه الدراسة .

ولا شك أن ما يميز « ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF » هو الكشف عن الفعل المنعكس الشرطى وعن صفات هذا الحدث السلوكى ، لذا فإن أثر « ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF » كعالم نفس أكثر من أثره كعالم فسيولوجى ، حيث أن دراسة الإستجابة الشرطية فتحت باباً واسعاً لدراسة السلوك الإنسانى [١] ويتم السلوك عند « ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF » أن يقدم التعزيز أولاً أى قبل الإستجابة وذلك عنده أن يكون هناك مثير شرطى ثم يتلوه مثير طبيعى فتحدث الإستجابة. ويزيد الإقتران بين المثير الشرطى والمثير الطبيعى من قدرة المثير الشرطى على إنتزاع الإستجابة الذى ينتزعها المثير الطبيعى[٢] .

والذى يهمنا هنا أن « ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF » إستخدام تعبير التعزيز ، هذا التعبير الذى يستخدم اليوم إستعمالاً كثيراً ، وإن كان هناك بعض الإختلاف فى الإستعمال. فكلمة التعزيز تستعمل اليوم فى السلوك الإنسانى حيث يتلو الثواب أو العقاب إستجابة معينة حيث يستخدم (التعزيز الإيجابى للإثابة) .[٣] وحرمان بعض الطلبة من هذا التعزيز الإيجابى وهو فى حد ذاته يكون عقاباً لهم .

ويمكن إجمال أهمية التعلم الشرطى فى السلوك الإنسانى فيما يأتى :-

١- تنفع فى تنشئة الأطفال على العادات السليمة وإقلاعهم عن العادات غير

---

(١) أحمد زكى صالح، نظريات التعليم ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣١٩هـ، ص ١٨٥ .

(٢) فتحى الزيات ، محاضرة فى نظريات التعلم، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٣) فاخر عاقل ، التعلم ونظرياته ، بيروت : دار العلم للملايين. ١٣٩٧هـ ، ص ١٧١ .

المرغوب فيها .

٢- لا تقدم الخبرة للأطفال إلا بعد أن يكونوا مستعدين لها، لذلك يبدأ بالأمور الحسية أولاً فى التعليم ثم بالتدريب يتوصل للرموز وفهم المعنويات والمجردات .

٣- كره التلميذ للمادة ربما يكون نتيجة لإستجابة شرطية لكرهه للمدرس حيث يؤنبه ويعاقبه ويكرر ذلك .

٤- للتعلم الشرطى إرتباط وثيق بالثواب والعقاب من حيث تأدية الطالب لواجباته المدرسية وعدمه.(١)

ولو أن « ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF » لم يستخدم العقاب البدنى ولكن الحرمان فى عدم تقديم المثير الطبيعى أحياناً هو فى حد ذاته عقاب. حيث عند تقديم المثير الشرطى عدة مرات دون تعزيزه بالمثير الطبيعى ، يلاحظ إختفاء الإستجابة الشرطية تدريجياً وسماها « ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF » ظاهرة الإنطفاء التجريبى .(٢)

ب- *نظرية المحاولة والخطأ :*

ولعل مما تفيده هذه النظرية في السلوك الإنسانى والتعلم أنه يتم نتيجة لمحاولات عدة. كما أن المحاولات الفاشلة تقل بالتدريج كلما أعيدت التجربة وبالتالى تكون المحاولات الناجحة أقوى أثراً فى التعلم من المحاولات الفاشلة .

وبهذا هى تختلف عن نظرية « التعلم الشرطى » « ايفان بافلوف

(١) محمد خير عرقسوسى ، مرجع سابق ، ٣٢١ .

(٢) فتحى مصطفى الزيات ، محاضرة فى نظريات التعلم ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

EIVAN BAVLOF » التي تركز على أن السلوك يتم نتيجة إرتباط مثيرات جديدة (مثيرات شرطية) بالمثيرات الأصلية الطبيعية وأن التكرارات والتمرين ضروريان لعملية التعلم .(١)

ولكن ليس للتكرار قيمة إلا إذا كانت له نتيجة إرتياح كما أن التعزيز فى نظرية « ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF » يُقدم أولاً ثم تأتى الإستجابة وهذا خلاف نظرية المحاولة والخطأ إذا حدثت الإستجابة أولاً يأتى التعزيز .

وترتبط نظرية المحاولة والخطأ بالعالم :

« ادوارد لى ثورنديك ADWARD LY THORNIDEK » وهو عالم أمريكى (١٨٧٤ - ١٩٤٩ م) أحد تلاميذ (وليم جميس) و « ادوارد لى ثورنديك ADWARD LY THORNIDEK » أول من صمم التجارب المعملية. وهو أول من قدم لعلم النفس النموذج التجريبى، وذلك فى الولايات المتحدة الأمريكية - حسب ما جاء فى المرجع- كما استطاع أن يفسر النتائج التى حصل عليها من تجاربه تفسيراً علمياً نظرياً، ولقد أثرت أفكاره فى كثير من النظريات التى تحاول أن تفسر عملية التعلم.(٢)

ولقد أهتم « ادوارد لى ثورنديك ADWARD LY THORNIDEK » بمبدأ النشاط الذاتى فى السلوك وأيضاً بمبدأ الحرية وأهمية الدافع إلا أنه لم يعن بدراسة العقوبة وأثرها على التعلم، فلابد أن يفكر فى أثر العقوبة على الأداء. فقد تكون العقوبة ولو بالتعزيز السلبى - وكما ذكر جون ديوى - قد

(١) حسن الحريرى وآخرون ، التربية وعلم النفس التعليمى، القاهرة : دار مصر للطباعة ، د.ت ص ٩٦ .

(٢) محمد خير عرقسوسى وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

تكون العقوبة هى الطريقة الوحيدة فى إثارة إهتمام التلميذ بالخبرة المتعلمة.[١] ولعل إنعدام دور العقاب فى نظرية « ادوارد لى ثورنديك ADWARD LY THORNIDEK » يرجع إلى إستخدام أنواع مخففة من العقاب وعلى أى حال فإن التعلم بالمحاولة والخطأ يفيد فى تعلم المهارات الحركية مثل السباحة وتشغيل الآلات مثل الآلة الكاتبة .

جـ- *نظرية التعزيز أو تعديل السلوك .*

وتسمى نظرية التعلم الشرطى الإجرائى. وترتبط بالعالم النفسى « سكينر SKINER » الذى إعتنق أفكار « واطن » واستمر فى تطويرها ، وقد ولد بولاية بنسلفانيا الأمريكية عام ١٩٠٤ م وفى عام ١٩٥٨م فاز بأعلى جائزة لرابطة علم النفس الأمريكية، وأصبح أهم علماء النفس السلوكيين فى الولايات المتحدة[٢] وهذه الفكرة عن رائد هذه النظرية تمثلُ مدخلاً لدراسة هذه النظرية بشكل متكامل من الباحثين حيث لا يتسع الحديث عنها هنا بالتفصيل وليس التفصيل هنا هدف هذه الدراسة .

والتعزيز هو أساس نظرية « سكينر SKINER » وموقعه بعد حدوث الإستجابة وهذا خلاف نظرية الفعل الشرطى المنعكس الكلاسيكى « ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF » فرن الإستجابة أولاً ، ثم التعزيز ولكن التعزيز عند « سكينر SKINER » متقطع أى ليس على استجابة ويُعطى ولكن فى مرات مختلف ، وهذا يخالف « ادوارد لى ثورنديك ADWARD LY THORNIDEL» حيث التعزيز عنده مستمر والتعزيز المتقطع يوافق الواقع

(١) محمد خير عرقسوسى ، المرجع السابق ، ص ١٧٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٧ .
(٣) أحمد ذكى صالح ، نظريات التعلم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .

لأن الإنسان لا يحصل له دائماً تعزيز على كل سلوك يقوم به .

ويرى « سكينر SKINER » أن السلوك وحدات إجرائية، وتتوقف تماسك السلسلة على الإجراء المعزز. لذا يلزم أن نركز على الكشف عن وحدة السلوك التى تعتبر الوحدة الذرية التى تعطى السلوك المعقد وحدته الوظيفية(١).

ويرى « سكينر SKINER » أن أى مثير يؤدى وجوده أو إستبعاده إلى زيادة إحتمال حدوث الاستجابة فهو معزز وبالتالى يكون المعزز الإيجابى هو المثير الذى يؤدى عرضه إلى تقوية السلوك، بينما المعزز السلبى هو أى مثير يؤدى إبعاده إلى تقويم السلوك، ولهذا يرى « سكينر SKINER » أن العقاب عملية فى أساسها مختلفة عن التعزيز، حيث يعرف التعزيز على أساس تقوية الاستجابة ، بينما نجد أن العقاب هو عملية يفترض أنها تضعف الاستجابة والسلوك الإنسانى الذى صدر من أجله العقاب(٢) .

ولهذا نجد أن « سكينر SKINER » قد عارض إستعمال العقاب البدنى فى جميع عمليات التعلم حيث يرى « سكينر SKINER » أيضاً أن العقاب سواء كان مادياً أو معنوياً مضراً فى عملية التعلم، وهو لا يزيل السلوك غير المرغوب فيه ولا يقضى عليه وإنما يؤدى إلى كبته وقد لا يلبث المتعلم أن يفصح عن هذا السلوك حيث تحين الفرصة، بالإضافة إلى ما يتركه العقاب من رواسب ومصاحبات نفسية سلبية، وما الخوف والكذب، والسلبية تجاه المادة المدروسة والمدرس ، إلا بعض نتائج العقبات وما يتركه من رواسب نفسية سلبية (٣) .

---

(١) أحمد ذكى صالح ، نظريات التعلم، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .
(٢) محمد خير عرقسوسى ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .
(٣) أحمد على بن حجر العسقلان، مختصر الترغيب والترهيب ، دمشق: مكتبة الغزالى ، ١٤٠١ه ص ص ٢٢.

وعلى هذا نرى نظريات التعلم السلوكية تتفق مع أغلبية علماء التربية المعاصرين على مساوئ العقاب سواء كان مادياً أو معنوياً. والتربية الإسلامية قد سبقت تلك النظريات من قبل عدة قرون فى تقرير ذلك بل منذ أن خلق الله آدم عليه السلام حيث باب التوبة مفتوح للتائبين إلى الله ، كما أن الرحمة من صفات المعلم المؤمن فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا من لم يوقر الكبير، ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر » رواه أحمد والترمذى وصححه ابن حبان (١).

والرحمة هى صفة الله الخالق الرحمن الرحيم والله هو الرحمن ، وقد طلب من المؤمنيين أن يكونوا رحماء بينهم ، ولكن رحمة الله تعالي ليست مثل رحمة المخلوق الفقير إلى رحمة الله الخالق .

(١) عبد الله عبد المجيد بغدادى، الإنطلاقة التعليمية فى المملكة ، دمشق: دار الفكر ، ١٣٩٩ ، ص ١٧٢ ، جـ ٢.

الثواب والعقاب فى نظريات التعلم فى المدرسة المعرفية

أ- نظرية الجشتلط .

الجشتلط كلمة ألمانية يقصد بها الشكل أو الصيغة وترجع هذه التسمية إلى دراسات هذه المدرسة للمدركات الحسية حيث بينت أن الحقيقة الرئيسية فى المدرك الحسى تكمن فى شكله ككل وبنائه العام، وليس فى التى يتكون منها (١).

وبالتالى يكون التعلم فى رأيهم بالإستبصار ، وهو يقوم على الفهم والإدراك الكلي للعلاقات العامة فى الموقف التعليمى ورواد هذه المدرسة هن علماء ألمان وأشهرهم كوفكا، كوهلر وفرتهيس(٢) .

ومن أهم أرائهم فى سلوك المتعلم فى أثناء التعلم أن سلوك المتعلم ليس تخبطاً عشوائياً عن طريق المحاولة والخطأ . ولكن يتم فى عملية مبصرة بإستخدام التفكير. أى أن عملية التعلم تتم عندما يدرك الكائن الحى الموقف التعليمى والعلاقات القائمة بين علاقات الموقف، ولهذا هم ينفذون نظرية المحاولة والخطأ حيث أنهم وضعوا مشكلات حيوانات حظها من الذكاء ضئيل وينفذون أصحاب نظرية التعلم الشرطى حيث استخدموا حيوانات فى مواقف لا يدركون كنهها.

ولكن حتى نظرية التعلم بالإستبصار يؤخذ عليها، أن مفهوم الإستبصار نفسه غير محدد ، كما أنه لا يأتى إلا بعد عده محاولات ولا سيما إذا كانت المشكلة التى تواجه المتعلم صعبة .(٣)

---

(١) محمد خير عرقسوسى ، وأخرين ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .
(٢) رمزية الغريب ، التعلم ، القاهرة ،الانجلو المصرية ، ص ص ٢٦٧ ، ٢٦٩.
(٣) محمد خير عرقسوسى ،أخرين ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠.

عموماً فهم يرون السلوك يتصف بالكلية، بمعنى أن السلوك وحدة معينة، نتيجة لوجود الكائن الحى فى موقف معين. وهناك عوامل تتحكم فى المجال السلوكى للكائن الحى هى مجموعة العوامل داخل الكائن الحى ومجموعة العوامل الموجودة حوله، فالمتعلم يسلك سلوكاً معيناً لوجود دافع يدفعه من داخل نفسه كما أن الشروط الخارجية هى التى تجعل الكائن الحى يحقق غرضه بطريقة أو بأخرى.(١)

لذا فإن نظرية الجشتلط تنظر إلى ما يحيط بالمتعلم، فإذا كان هناك ثواب له على سلوكه المرغوب ، فالثواب أكثر فاعلية من العقاب. وعملية التعلم عندهم هى تكوين آثار جديدة، هذه الآثار فى مجموعتها تخضع فى تكوينها وفى تغيرها المستمر لقوانين التنظيم العامة، مثل قانون الشكل الجيد.(٢)

ب- *نظرية المجال*.

وترتبط اسم النظرية باسم « ليفن LIVEN » والذى عاش بين (١٨٩٠م - ١٩٢٧ م) ويعتبر « ليفن LIVEN » فى نظريته إمتداد لسيكلوجية الجشتلط ولكنه عنى بمفهوم المجال وأصبح لهذا المجال مفهوم جديد يختلف عنه عند الجشتلط .(٣)

والجديد فى نظرية « ليفن LIVEN » يتمثل فى :

١- التمثيل الهندسى لقوى المجال، حيث المجال هو الحيز المحيط بشئ ما

---

(١) محمد خير عرقسوسى ، المرجع سابق ، ص ٢١٥ .

(٢) أحمد زكى صالح ، نظريات التعلم ، مرجع سابق ص ٤١٦.

(٣) أحمد زكى صالح، علم النفس التربوى ، مرجع سابق ص ٢٣٠ .

ويظهر فيه آثار قوى هذا الشئ . وقد وضّح « ليفن LIVEN » رسومات وأشكال توضح المجال. والشخص المتعلم. والهدف والعقاب . والقوى المؤثرة. والعلاقات .

٢- تحديد حيز الحياة للفرد المتعلم من آلامه وآماله ورغباته فى شكل مجال .

٣- معنى التعلم حيث يخالف « ليفن LIVEN » تعريف التعلم من حيث أنه هو التحسن فى الأداء فى كل أنواع المادة المتعلمة من معرفية وميول ودوافع وإتجاهات وقيم أو غير ذلك ولكن أشار بأنه لا يمكن دمج كل هذه الأنواع وإخضاعها لقوانين موحدة ، ولهذا إهتم « ليفن LIVEN » بكل من التعلم على حده فالتعلم كتغير فى التركيب المعرفى . وكتغير فى الدوافع والأهداف وكتغير فى الإتجاهات والقيم وكتغير فى تعلم المهارات الحركية .(١) وعلى أى حال فالتعلم يعنى التحسن فى الأداء فى كل أنواع المادة المتعلمة من معرفية ومهارية وإتجاهات وغيرها ولكن كل ذلك يتأثر بعقيدة المتعلم ودينة حيث لا علم بلا دين (٢).

أما أثر الثواب والعقاب فى نظرية المجال عند « ليفن LIVEN » فهو يناقش دور الثواب والعقاب فى الدافعية، ويذكر قانون الأثر الذى نادى به « ادوارد لى ثورنديك ADWARD LY THORNIDEk » والذى يربط بين أسلوب نشاط معين وبين آثار الإرتياح أو عدم الإرتياح المترتب عليه عند المتعلم وبعد مناقشة كل من الثواب والعقاب يرى « ليفن LIVEN » أن لكل من الثواب

(١) محمد خير عرقسوسى وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .

(٢) محمد مصطفى زيدان، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، جدة : دار الشروق ، ص ١٨١، ١٤٠٢ هـ.

والعقاب ظروفاً خاصة به ، وقوى معينة تتحكم فى الموقف الذى توجد فيه[١] .

ويقرر « ليفن LIVEN » أن لا الوعد بالثواب أو التهديد بالعقاب، يقدر على تكوين تجمعات لقوى نفسية فى التغيير فى الميل للنشاط المعين فى السلوك الإنسانى ، كما أن الفروق بين الثواب والعقاب لا تعتبر مسئولة عن كل ما يصاحب العمل من سرور وإنقباض وضيق فوعد الثواب لا يتطلب موقفاً شبيهاً بالسجن ، بل يتطلب حرية تمنح للفرد المتعلم فى مختلف الإتجاهات ، ومع ذلك يجب أن توجد عوائق معينة تحول بين الحصول على الثواب دون الوصول إلى الهدف إلا عن طريق ممارسة النشاط المرغوب فى تعلمه. ومما هو جدير بالذكر أن « ليفن LIVEN » يقرر أن الثواب يمكن أن يؤدى فى النهاية إلى تغيير فعلى فى الميل، أى يجعل النشاط عير المحبوب لدى المتعلم والذى يزيد تعليمه إياه ليصبح محبوباً أما فيما يتعلق بأثر العقاب، فإن تأثير تكراره أى العقاب تجعل النشاط والسلوك الذى نريد تعليمه إلى المتعلم بواسطة أسلوب العقاب أكثر بغضاً ونفوراً.[٢]

ولعل الجدير بالذكر أن نظرية الجشتلط كان اهتمامها منصباً على أساس عملية الإدراك ، وكان اهتمام « ليفن LIVEN » منصباً على التفاعلات الإجتماعية وكان معالجتهم لمشاكل التعلم ، فى جزء كبير منها كرد فعل للمدرسة السلوكية وتفسيرها للسلوك فى التعلم ودور التعزير فيه .

---

(١) أحمد زكى صالح ، نظريات التعلم ، مرجع سابق ص ٢٤٢ .

(٢) أحمد زكى صالح ، علم النفس التربوى ، مرجع سابق ص ٤١٨ .

جـ- نظرية تجهيز المعلومات .

أدى إختلاف وجهات النظر فى تفسير السلوك الإنسانى فى عملية التعلم إلى ظهور نظرية تجهيز المعلومات ، وهى نظرية حديثة . علماؤها معاصرون ، ومن أشهرهم اتكنسون ، لوكهارت ، جرينو) (١)

حيث كان معظم الدراسات التى تناولت أنواع الممارسة فى عملية التعلم تركز الاهتمام إما على المادة الدراسية أو كيفية عملية إسترجاعها . ولكن ظهر فى السنوات الأخيرة إتجاه يركز على المادة موضوع الممارسة وعلاقتها بعمليتى الحفظ والتذكر ، ويولى علماء النفس اهتماما واضحاً ليس فقط بكم المادة المسترجعة ، ولكن بأى نوع من الممارسة ، وهو الأجدر بالاهتمام « فاستمرارية التعلم وفاعليته تعتمدان بصورة كبيرة على نوعية ومستوى ومعالجة المادة موضوع التعلم أو الممارسة » (٢).

وقد قام الدكتور فتحى الزيات بدراسة تجريبية مقارنة توضح أثر التكرار ومستويات معالجة ، وتجهيز المعلومات على الحفظ والتذكر . ومما أسفرت عنه الدراسة « يمكن زيادة فاعلية التعليم بتوجيه اهتمام الطلاب إلى إستقبال وتجهيز معالجة المعلومات وهو المستوى الذى يستخدم أكبر مساحة ممكنة من شبكة ترابطات المعانى داخل الذاكرة » (٣).

كما أن تجهيز و معالجة المعلومات وربط بعضها ببعض داخل الذاكرة

---

(١) فتحى مصطفى الزيات ، محاضرة فى نظريات التعلم ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٢) فتحى الزيات ، أثر التكرار ومستويات معالجة وتجهيز المعلومات على الحفظ والتذكر ، دراسة تجريبية مقارنة ، مجلة رسالة الخليج . العدد الثامن عشر ١٤٠٦هـ ، ص ١١٥.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

تشكل استجابات الفرد حيث نقطة البدء فى تعديل السلوك هى البنية المعرفية وليس الوقت ولا التكرار لذا ينبغى أن يركز المعلم اهتمامه على المستوى الذى يعالج عنده موضوع التعلم .

ونظرية تجهيز المعلومات من ضمن الاجتهادات البشرية، أدى إلى ظهورها اختلاف وجهات النظر فى تفسير السلوك الإنسانى فى عملية التعلم كما ذكر سابقاً ومن هذا الاختلاف الآتى :

أولاً: السلوك الإنسانى :

أول مظاهر الخلاف فى تلك النظريات ، هى مشكلة إمكانية تحليل السلوك فالسلوك هو ما يصدر عن الكائن الحى نتيجة احتكاكه ببيئة خارجية [١] وتقرر المدرسة السلوكية فى التعلم أن السلوك يقبل التحليل إلى وحدات بسيطة ، وهذا السلوك الجزئى أو الذرى يمثل العلاقة بين ردود الفعل الإنعكاسى والمثيرات الخارجية .

ومن جهة ثانية فإن المدرسة المعرفية تنظر إلى السلوك على ضوء أنه ظاهرة كلية نتيجة الموقف الذى يوجد فيه الكائن الحى ، وأن أى تحليل لهذا الموقف يفقده معناه ومضمونه ، والسلوك الكلى هذا له وحدة وظيفية وله غرض وله مبدأ ونهاية [٢].

ويؤكد تلاميذ مدرسة الجشتلط: أن تنظيم المجال الإدراكى فى التعلم تأكيد أهمية شروط المجال الإدراكى وقت حدوث الإدراك الأصلى أكثر من أى أثر لاحق للمكافأة أو التعزيز ومن أمثلة هذه الشروط الاقتران الزمنى والاقتران

(١) أحمد زكى صالح ، نظريات التعلم ، مرجع سابق ، ص ٣٨٣.

(٢) أحمد زكى صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٨٣ .

المكانى والاستمرار البصرى والتباين المشترك ، والدافعية الاستكشافية .

ويلاحظ أن هذه الشروط كلها - فيما عدا الاقتران الزمنى - قد أهملت فى المدرسة السلوكية فى التعلم ، وهذه بعض الشروط البيئية التى توثر فى مجال الإدراك والموقف التعليمى عند المتعلم.(١)

ثانياً: التعزيز :

يقصد بالتعزيز هنا ما يعقب الإستجابة من المتعلم ، كأن يحصل على مكافأة أو الحصول على إثابة كالنجاح والسرور . ولذا فإن التعزيز يزيد من احتمال ظهور الإستجابة المتعلمة أو بمعنى أخر الأثر الطيب الذى يعقب السلوك الناجح ويساعد على تكرار هذا السلوك وقد تنبه لهذا « ادوارد لى ثورنديك ADWARD LY THORNIDEK » إذ فسر التعلم على ضوء قانون الأثر(٢) وقد كان «سكينر SKINER» من دعاة التعزيز رغم ما أحدث من بعض المفاهيم كالتعزيز المتقطع وتعزيز النسبة ، حيث أن التعزيز المتغير أفضل من التعزيز الثابت ، وتعزيز النسبة أفضل من تعزيز الفترة (٣).

وهكذا نجد التعزيز قد أدى دوراً هاماً فى النظرية السيكلوجية ، إلا أن له رأى مضاد يتمثل فى إتجاهين هما :-

الاتجاه الأول :

ما جاء فى نظرية الارتباط الكلاسيكى (التقليدى) « ايفان بافلوف

(١) أحمد زكى صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٨٦

(٢) أحمد زكى صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٨٤.

(٣) فتحى مصطفى الزيات ، محاضرات فى نظريات التعلم ، مرجع سابق ، ص ٨٨.

EIVAN BAVLOF » حيث يكون التعزيز قبل الاستجابة وأن المسئول عن التعلم هو الاقتران وأن الاقتران الزمنى هو المسئول عن الربط بين المثير الشرطى والاستجابة الشرطية .

والاتجاه الثانى :

المضاد لدور التعزيز فى التعلم فيمثل وجهة نظر المدرسة المعرفية، حيث لم تُسلم هذه المدرسة بأن المكافأة أو الآثار التعزيزية ذات دور هام فى عملية التعلم ، لأن الأمر يرجع إلى تنظيم المجال ، والموقف الإدراكى ككل(١).

ولعل من المفيد هنا أن نشير بأن كل نظرية من نظريات التعلم تمدنا بحقائق هامة فى عملية التعلم وسواء كانت نظريات سلوكية أو نظريات معرفية ، فمثلاً : نظرية المحاولة والخطأ مما استفدنا منها عامل الأثر فى تمكين الإستجابات عند المتعلم .

ومن نظرية التعلم الشرطى استفدنا فكرة الارتباط بين المثير والإستجابة ومن نظرية المجال التى تؤكد على التعلم بالاستبصار استفدنا أهمية التنظيم الإدراكى للمجال فى الموقف التعليمى أى إدراك الكل كوحده متكاملة ، ثم إدراك الأجزاء ، ولذا يأتى التعلم بالإستبصار وحل المشكلات عن فهم وإدراك ودراية (٢).

وعلاوة على ما سبق فإن كل نظرية تؤكد على النشاط إلا أنها تنظر كل منها إلى ذلك النشاط حسب تفسير معين يختلف من نظرية إلى نظرية – وأيضاً تؤكد كل نظرية على أهمية إعطاء الحرية للمتعلم – إلا أنها تختلف

(١) أحمد زكى صالح ، نظريات التعليم ، مرجع سابق ، ص ٣٨٥ .

(٢) محمد خير عرقسوسي وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣.

النظريات فى الأسس التى تقوم عليها فى تفسيرها لعملية التعلم ، فهى تختلف فى الدور الذى يقوم به النشاط المؤدى للتعلم : فالتعلم فى نظرية المحاولة والخطأ تنظر إلى النشاط على أنه يحدث عشوائياً فى أول الأمر ثم تقل الأخطاء نتيجة المحاولات المتكررة ، أما التعلم الشرطى فينظر إلى النشاط على أنه يؤدى بصورة ميكانيكية نتيجة للمثيرات والاستجابات . كما أن التعلم فى نظرية الجشتلط ينظر إلى النشاط أنه ما يبذل فى مواجهة مشكلة معينة لحلها عن طريق الاستبصار (١).

ولهذا لابد من الاهتمام بالمتعلم ، وجعله محور العملية التربوية وتنظيم عرض وصياغة المعلومات بلغة مألوفة مع تهيئة المناخ المناسب لنموه المتكامل ونضجه من جميع جوانبه الشخصية . وهذا يتطلب وجود مدرس على مستوى عال من التمكن المعرفى والمهارات وحبه ورغبته فى أداء عمله مع الاهتمام بنوعية المعرفة ومستوى معالجة المعلومات موضوع التعلم أكثر من كميتها وربطها بحياة الطالب وتحقيق سعادته فى الدنيا والآخرة. ولعل الجدير بالإشارة إلى كل ما جاء فى تلك النظريات من فوائد تفيد الإنسان فإن التربية الإسلامية قد سبقت إلى ذلك حيث الهدف من إنزال الشريعة الإسلامية وهو تحقيق مصالح الإنسانية فى الدارين . وشرعية الإسلام هى نبع التربية الصحيحة .

بيان أوجه الاتفاق والاختلاف فى نظريات التعلم من حيث الثواب والعقاب

الهدف من إستخدام الثواب والعقاب هو كدافع للتعلم ، علماً بأن التعلم

(١) محمد خير عرقسوسي وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣.

عند المدرسة السلوكية قائم على الطريقة الجزئية كما مر سابقاً بينما التعلم عند المدرسة المعرفية قائم على الطريقة الكلية ، فالسلوك الذى يعنى المدرسة المعرفية الكتلى الذى يصدر عن ذات معينة ويهدف إلى غرض معين ويحدث داخل بيئة معينة (١) .

وتقول رمزية الغريب : « كثيراً ما إستخدم الثواب والعقاب كدافع للتعلم فى المدرسة ، واستخدام الثواب والعقاب ليس جديداً ، وقد تعرضت له معظم مدارس علم النفس التعليمى ، فأصحاب نظريات الارتباط مثلا يعتبرون أن عمل الثواب والعقاب هو تكوين رباط بين نوع ما من النشاط ونوع من الشعور باللذة أو الألم . ولكن المجاليين يذهبون إلى أبعد من ذلك ولا يعتبروه الثواب مقابل للعقاب ، إذ أن لكل منهما ظروفاً وقوى تتحكم فى الموقف بطريقة خاصة». (٢)

ولعل من المفيد دراسة موقف به ثواب وآخر به عقاب دراسة تحليلة لتنير لنا الطريق فيما يتعلق بطبيعة هذا النوع من الدوافع .

وتضرب رمزية الغريب المثل التالى :

نفرض أن معلماً وحد أحد طلابه يكره تركيز انتباهه لحل مسائل الحساب والتى يحلها زملاؤه فرأى المدرس أن يشجعه على ذلك بأنه وعده بنوع من الثواب ، فى هذا الموقف نجد التلميذ موزعاً بين رغبتين رغبة فى الحصول على الثواب ، ورغبة فى الابتعاد عن حل مسائل الحساب لأنه يكره ذلك . وعلى المعلم أن يمنعه من الحصول على الثواب إذا لم يتم العمل المطلوب منه ، فيكون التلميذ موزعاً بين عمليتين ،عملية يحبها وهى « الثواب» وعملية يكرهها وهى

(١) محمد خير عرقسوسى وآخرين ، المرجع سابق ، ص ٢٢٨.

(٢) رمزية الغريب ، مرجع سابق ، ص ٣٣١.

مسائل الحساب كما فى الشكل التالى :-

الثواب ← التلميذ → عمل مكروه

فلو فرضنا أن المعلم هدد التلميذ بالعقاب بدلاً من الثواب ، اختلف الموقف التعليمى بعض الشىء ، ذلك لأن التلميذ يجد من نفسه موزعاً بين عمليتين كلاهما بغيض على نفسه كما فى الشكل التالى .

العقاب ← التلميذ → عمل مكروه

فيزداد التوتر بزيادة ضغط الموقف عليه ويكون فى صراع نفسى ، فإذا لم يحل المسائل قد يجد أن السبيل الوحيد للتخلص من هذا هو الهرب منه إما بالتمارض فى المنزل أو الهرب من المدرسة ولهذا على المعلم أن يحول بين التلميذ والانسحاب من الموقف .

لذا استخدام الثواب أفضل وهو أكثر فعالية فى التعلم فى العقاب ، ويرى بعض المربين أنه على المدرس تشجيع التلاميذ ورفع مستوى طموحهم دون الرجوع إلى الجزاء فشعورهم بحلاوة النجاح واختيار أهداف ذات صعوبة خاصة ودون التأثير بتوقع الجزاء له أهمية خاصة فى التربية ، وهذا يعنى أن التلاميذ قد نظموا نشاطهم لتحقيق أهداف أبعد وأصعب منالاً مما قد تحقق عن طريق الجزاء سواء كان ثواباً أو عقاباً ، ولهذا فإن رفع مستوى طموحات التلاميذ يؤدى إلى النجاح فى الحياة ، بتوفيق الله تعالى [١].

وكما يقول جابر عبد الحميد جابر : أنه من الصعب أن نعرف ما يمكن أن يعتبر ثواباً وما يمكن أن يعتبر عقاباً بالنسبة لتلميذ معين .

فالثواب والعقاب من المظاهر المكملة لدوافع التلميذ تساعده على الإقدام

(١) رمزية الغريب ، المرجع السابق ، ص٣٣٣.

أو الإحجام [١].

ومن هنا لابد أن يُستخدم العقاب عندما ما يتطلبه الموقف التربوى مع المعرفة التامة بأضراره وشروط استخدامه والا تركة أولى ، لأن ضرره أكثر من نفعه ولا سيما فى العملية التربوية ، والتربية الإسلامية ترشد إلى أن المعلم الناجح هو يحسن إلى تلاميذه بشرط ألا يخاف الإحسان العدل لأن العدل فى التربية الإسلامية هو الحد الأدنى فى التعامل التربوى حيث الأقل منه يمثل ظلماً يحاسب عليه الإنسان من ربه تعالى

كما يتضح من الشكل التالى :

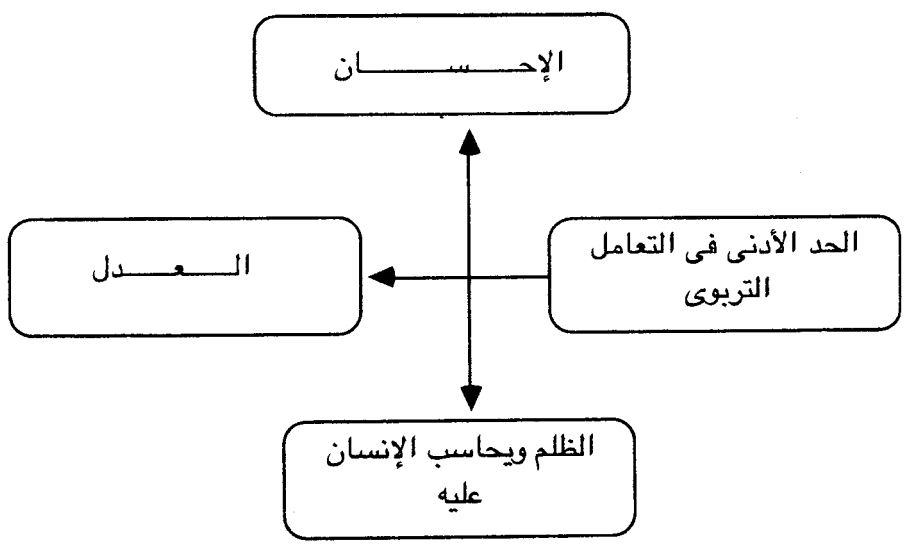

والإحسان من المعلم لطلابه ليس له حدود ما دام لا ينافى العدل والله سبحانه وتعالى يحب المحسنين إلى خلقه.

(١) جابر عبد الحميد جابر ، سيكلوجية التعليم ، مرجع سابق ، ص ٤٤.

موقف الإمام القابسى والإمام الغزالى من الثواب والعقاب وربط ذلك بنظريات التعلم.

أولا : موقف الإمام القابسى ، رحمه الله تعالى وعفى عنه من الثواب والعقاب وربط ذلك بنظريات التعلم .

ثانيا : موقف الإمام الغزالى ، رحمه الله تعالى وعفى عنه من الثواب والعقاب وربط ذلك بنظريات التعلم .

موقف الإمام القابسى والإمام الغزالى من الثواب والعقاب وربط ذلك بنظريات التعلم

أولا : موقف الإمام القابسى ، على بن محمد القيروانى (٣٣٤هـ ٤٠٣هـ) رحمه الله تعالى وعفى عنه من الثواب والعقاب وربط ذلك بنظريات التعلم .

القابسى من المربين الذين ظهروا قبل الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى ، والقابسى توفى عام (٤٠٣ هـ) الموافق (١٠١٢م) فى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى بالقيروان (١). بينما الغزالى توفى عام (٥٠٥هـ) الموافق (١١١١م) فى بلدة طموس كما أن الغزالى رحمه الله عاش فى المشرق الإسلامى (٢).أما القابسى رحمه الله تعالى . عاش بالمغرب الإسلامى كما يتضح لنا من دراسة حياتهما ، فهما عالمان من علماء الإسلام يعطيان صورة واضحة عن الثواب والعقاب فى مجال التربية الإسلامية .

كما أن « إيفاف بافلوف EIVAN BAVLOF » عاش فى الشرق فهو عامل روسى توفى عام (١٩٣٦م) بينما «ادوارد لى ثورنديك ADWARD LY THORNIDEK» عاش بالغرب فهو عالم أمريكى توفى عام (١٩٤٩م) (١).

---

(١) نكتفى بفكرة مختصرة عن حياه القابسى حيث هنال دراسات كثيرة عنه رحمه الله تعالى ومن ذلك دراسة أحمد فؤاد الآهوانى بعنوان التربية فى الإسلام إصدار دار المعارف بالقاهرة (د. ت) ص ٣٣ . ووغيره وهذه الفكرة جُعلت فى متن البحث بما تقضيه الدراسة وتسهيل الأمر على القارىء.

(٢) نكتفى بفكرة مختصرة عن حياة الغزالى بما تقضيه الدراسة ، حيث هناك دراسات كثيرة عنه رحمه الله تعالى ومن ذلك دراسة جميل صليبا فى تحقيقه لكتاب الغزالى « المنقذ من الضلال» وإصدار دار الأندلس ببيروت عام ١٤٠٣هـ ،١٩٨٣ م ص ١٢ وغيره .

ولقد أثرت أفكارهما فى كل ماتلاها من نظريات حاولت تفسير عملية التعلم نظراً لما تتميز به أفكارهما من اتجاه سلوكى بالنسبة للدراسات التجريبية .

علماً بأن علماء الإسلام يخلصون أعمالهم لله تعالى فيثابون عليها من خالق الناس وهو الله تعالى ، قال عز وجل « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً » (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ...)الحديث الأول (٣) .

وقد سُئل القابسى رحمه الله ، « هل يستحب للمعلم التشديد على الصبيان ؟ أو يرفق بهم ولا يكون عبوساً ؟ فأجاب إذا أحس المعلم وضع الأمور فى موضعها ، والنظر فى أجر الصبيان لا يخرجه عن رفقه به ولا من رحمته إياهم فإنما هو لهم عوض عن آبائهم فكونه عبوساً أبداً من الفظاظة المقوتة وسيأنس الصبيان بها ، فيجترئون عليه (٤) .

فالقابسى يحب الرفق ويمقت الشدة فى التأديب وينكرها بشدة ولا سيما

---

(١) كذلك أكتفيت بفكرة كختصرة عمن حياة «SKINER» وحياة « إثفاف بافلوف ELVAN BAVLO» « ادوارد لى ثورنديك ADWARD LY THORNIDEK » وغيرهم وذلك بما يتقتضيه البحث لأن هؤلاء المربين قد أهتمت بحياتهم دراسات كثيرة وخشية الإطالة كان هذا الإختصار لحياتهم وفى متن الدراسة تيسراً على القارىء ولمزيد من المعرفة عنهم يمكن مراجعة كتاب محمد خير عرقسوسى وآخرين ، ولاتعمل نفساً وتربوياً إصدار دار اللواء بالرياض عام ١٤٠٣ هـ ص ١٧٣ وغيره .

(٢) الاسراء اية ١٩.

(٣) محمد إسماعيل البخارى ، صحيح البخارى ، بيروت : دار الفكر ،١٤٠١هـ ، ص ٢ .

(٤) عبد الله عبد المجيد بغدادى ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٦١.

إذا استخدمت فى غير موضعها .

فالقابسى يرشد المعلم آلا يستخدم الألفاظ النابية والتعبير الجارح مما من شأنه أن يخدش الكرامة ، كما أن القابسى يشير إلى العقاب البدنى ، أنه لا يكون إلا فى حالة استنفاد كل وسائل الزجر والتأديب ، ولكن لا يستخدمه إلا بشروط وقد حددها القابسى وقال أن يكون المعلم هادئاً بعيداً عن الغضب وأن يتولاه بنفسه ، وأن يتجنب المواطن الحساسة فى الجسم وأن يتجنب رأس الصبى ووجه . وأن يكون الضرب فى الرجلين .

كما أن القابسى يراعى اختلاف الطلاب فى قبولهم للإصلاح والتأديب وما هى أنفع الطرق معهم ، كما أشار القابسى إلى مشاورة ولى أمر الطالب قبل العقاب (١) ، وفى هذا إشارة إلى التعاون بين المدرسة والبيت فى التربية ، ذلك مما يقره الواقع المعاصر الآن.

وغرض القابسى من العقاب هو الإصلاح لا التشفى والانتقام ، وإننا لنرى روح العدل والرحمة ممتزجة بالشفقة تطل من وراء هذه المبادىء التى قررها فى التهذيب والتأديب للصبيان (٢) .

والقابسى عالم فقيه ومرب قدير يدرك أن الترغيب والثواب أفضل من العقاب والترهيب ولكن قد يكون من طبيعة بعض المتعلمين ولا سيما الصبيان لا تفيد معهم طرق التأديب إلا الجزاء بالعقاب ولكن بشروط محددة وطرق واضحة وتطبيق العقاب أمر واقعى حتى فى أنظمة المجتمعات المعاصرة الآن ، فهناك عقاب لمن يخالف النظام بمقدار المخالفة ،إلا أن القابسى يمتاز عن غيره

---

(١) المرجع السابق ، ص٢ ص ١٦٢.

(٢) أحمد فؤاد الأهوانى ، مرجع سابق ،ص ١٥٩.

فى مدى تطبيق العقاب أنه ذكر أنه أى العقاب يجب أن يصدر من نفس رحيمة عادلة تهدف الإصلاح ، وإذا كان من الإصلاح ترك العقاب فلا يرى بأساً وهو الأفضل لأن القيمة التربوية لا تكمن فى الثواب أو العقاب ولكن تكمن فى مدى ما يُحدث هذا الأسلوب من تحسن فى سلوك المتعلم إلى ما هو مطلوب منه وبذلك سبق القابسى ما دعت إليه نظريات التعلم من اهتمامها بتحقيق الأهداف حيث تحقيق الأهداف تركز عليه نظريات التعلم وإن أختلفت فى الوسائل التى تؤدى أو تساعد على تحقيق ما يُرغب إلى التعلم ، فمثلاً نظرية الجشتلط تركز على السلوك الكلى الذى يصدر عن ذات معينة ويهدف إلى تحقيق غرض معين ، علماً بأن القابسى رحمه الله تعالى يربط التربية بإخلاص النية فى ذلك لله تعالى وهنا يكون المربى فى عبادة للخالق عز وجل يُثاب على عمله فى الدنيا والآخرة.

ثانياً : موقف الإمام الغزالى ، أبى حامد محمد بن محمد (٤٥٠. ٥٠٥ هـ) رحمه الله تعالى وعفى عنه من الثواب والعقاب وربط ذلك بنظريات التعلم.

لقد عاش الغزالى فى عصر لم يكن عصر التجريب فى المختبرات فهو فى عصره سابق «ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF » بثمانمائة عام ولكن كان يستقرىء تجارب الإنسان اليومية الطبيعية وله لمسات على النفس ومحاسبتها ما يصدر منها من أفعال ، فالنفوس تؤثر بعضها فى بعض ، كما يحدث عندما يكون إنسان مع جماعة كلهم محزون فيحزن ، ولهذا الغزالى يؤكد أن « المؤثر الخارجى » ليس سبباً للنتيجة بل هو سبب لإثارة « الوهم النفسى » الداخلى ، فهو يعارض نظرية « ايفان بافلوف EIVAN BAVLOF» التى تجعل المؤثر الشرطى سبباً فى النتيجة مع جعل قوة تأثيره مرتبطة بالاقتران لذا يرى

الغزالى أن الشخص الذى عضه ثعبان قد يحاف من الحبل عندما يراه فيحسبه ثعباناً نتيجة لوهمه النفسى الداخلى ، إلا إذا أدرك ذلك فإنه لا يخاف (١).

ويرى الغزالى أن المعلم أب روحى لطلابه ومن سمات الأبوة الرحمة والشفقة على المتعلمين وأخذهم بالرفق واللين ، كما أن المعلم هو المفيد لحياة الدنيا والآخرة وأورد الغزالى فى كتابه ميزان العمل ، أن الاسكندر لما قيل له « أمعلمك أكرم عليك أم أبوك ؟ فقال بل معلمى .(٢) والغزالى يقتدى بمعلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى استخدام التعريض بذلاً من التصريح ما أمكن لذا نجد الغزالى رحمه الله لم يوص المسلم أن يلجأ إلى أى وسيلة زاجرة لتلاميذه ، بل أوصاه بالشفقة والرحمة ، وذكره بالآخرة ، وإذا كان هناك من وسيلة لزجر المتعلم إذا أرتكب ما يخالف الآداب ، فلتكن هذه الوسيلة بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ويكون هذا الزجر بعد نصح المتعلم (٣).

ويقول الغزالى رحمه الله تعالى « أنه ينبغى أن ينهى عما يجب عنه بالتعريض لا بالتصريح ، لأن التعريض يؤثر فى الزجر والتصريح بالزجر مما يغرى بالمنهى وقد قيل : رب تعريض أبلغ من التصريح وذلك أن النفوس الفاضلة لميلها إلى الاستنباط والتنبيه للخفيات تميل إلى التعريض شغفاً باستخراج معناه بالفكر ، والتعريض لا يهتك حجاب الهيبة ، والتصريح يرفعه بالكلية ، فيستفيد المنهى جراءة على المخالفة إذا اضطر إلى المخالفة مرة أخرى (٤).

(١) محمد خير عرقسوسى وآخرين ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

(٢) محمد أبو حامد الغزالى ، ميزان العمل و بيرون : دار الكتاب العرب ، د.ت ، ص ١٠٨ .

(٣) عبد الله عبد المجيد بغدادى ، مرجع سابق ، ص ٢ ، ص١٦٨.

(٤) محمد أبو حامد الغزالى ، ميزان العمل ، مرجع سابق ، ص ١١٠.

ولهذا يرى الغزالى رحمة الله استخدم العقاب يضعف هيبة المعلم ويهتك عنها ، كما أن التصريح به يورث المتعلم الجرأة على الخلاف ، ولهذا هو يعتبر المعلم أبا لتلاميذه رحيماً بهم . وإذا زجر يبدأ أولاً بالتعريض لا بالتصريح ، وقد أعتبر رأى الغزالى رحمه الله تعالى فى الثواب والعقاب ، وحسن التعامل من المعلم لطلابه غاية من دقائق صناعة التعليم وتربية النشىء (١).

وهكذا نرى أن الإمام الغزالى لا ينصح باستخدام العقاب سواء كان بدنيا أو معنوياً ، بل ويذهب إلى أنه ينهى عن التصريح بالعقاب ، كما أنه يسمى عقاب ليس مثل نظريات التعلم باسم العقاب ، بل بذكره باسم الزجز والتأديب ، وأن يكون الزجر إذا كان لابد منه بالتعريض لا بالتصريح أما الثواب فهو يدعو إليه ويؤكد أهميته فى عملية التعلم وتربية الأولاد وهذا ما أيدته نظريات التعلم الحديثة ..... ثم يذهب إلى أبعد حد من تلك النظريات فى الثواب ، وهو يذكر المعلم بثواب الآخرة له ولطلابه ، وإن الحصول على رضوان الله تعالى وثوابه هو الهدف الأسمى للمعلم وللمتعلمين ، حتى يفوزوا بجنته تعالى وينجو من النار هى بئس القرار.

(١) عبد الله عبد المجيد بغدادى ، مرجع سابق ، ص ٢ ، ص ١٦٨.

خاتمة الدراسة

أولا : النتائج.

ثانياً : التطبيقات التربوية لهذه الدراسة .

ثالثاً : التوصيات .

رابعاً : المقترحات.

المصادر والمراجع

خاتمة الدراسة

أنطلقت الدراسة من إعتبارين رئيسيين ، أولهما : العقاب والثواب فى نظريات التعلم فى مجال المدرسة المعرفية والسلوكية ، وثانيها : موقف القابسى والغزالى منهما وتمخض عن ذلك نتائج وتوصيات ومقترحات وتطبيقات تربوية عسى أن تضيف لبنات مفيدة فى البنيان التربوى وتفتح أفاقاً جديدة للبحث والدراسة عند الباحثين وهى كالآتى :

أولاً : النتائج

١- الثواب أكثر فاعلية من العقاب فى التعلم ، كما أن قيمة الثواب ليست فى حد ذاته وإنما تكمن فى مدى تحفيز المتعلم وتشجيعه على تكرار السلوك الذى يثاب عليه .

٢- الثواب يؤدى إلى بهجة وسرور فى نفس المتعلم وهذا له أثر طيب فى تكرار النتائج والسلوك التى حققها الطالب فى مختلف نشاطه .

٣- آثار الثواب سارة وآثار العقاب مؤلمة وكما يقال فى المثل الشائع لا شئ يدفع للنجاح ، كالنجاح ، ولهذا نستنتج من دراسة نظريات التعلم وما قاله الغزالى والقابسى أن آثار الثواب والعقاب لا تتساويان فى التعلم ، فالثواب أفضل أثراً من العقاب . ولهذا فإن الإستجابات فى سلوك المتعلم إذا لم تؤد إلى نوع من الإرتياح ، فإن الفرد لا يحاول تكرارها .

٤- يعتبر أصحاب نظريات المدرسة السلوكية أن عمل الثواب والعقاب هو تكوين رباط بين نوع ما من النشاط ونوع من الشعور باللذة أو الألم عند المتعلم .

٥- يذهب أصحاب النظريات المعرفية إلى أبعد مما تعتبره المدرسة السلوكية .

حيث لا تعتبر المدرسة المعرفية الثواب مقابل العقاب . إذ أن لكل منهما ظروفاً وقوى تتحكم فى الموقف بطريقة خاصة .

٦- نظريات التعلم فى المدرسة السلوكية والمدرسة المعرفية كلها تندرج تحت مظلة واحدة تسمى نظريات التعلم فى مجال المدرسة ، وكل ما فى الأمر أنها مرت بمراحل تاريخية فى تطورها من الإشتراط الكلاسيكى إلى الأدائى إلى المعرفى لذا فإن هذه الدراسة تنحصر فى عرض موضوع الثواب والعقاب من وجهة نظر سلوكية بالإضافة إلى موقف القابسى والغزالى منهما .

٧- يرى الغزالى رحمه الله تعالى أن يكون المعلم رحيماً بالمتعلم وأن يحسن إليه كما يجب أن ينهى عما يجب النهى عنه بالتعرض لابالتصريح لأن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ولهذا يرى الغزالى أن يعامل المعلم المتعلمين بالرحمة لا بالتوبيخ لأن الإحسان والثواب يزيد من نشاطهم أما إذا أراد أن ينهى أو يعاقب فيرى أن يكون ذلك بالتعريض والتلميح لابالتصريح .

٨- يرى القابسى أن يحسن المعلم للمتعلم فى غير إنبساط . كما ينصحه ألا يعاود الخطأ حتى يعرف المتعلم الحسن من القبح والقابسى يقرر العقوبة على الصبيان ولكنه يرى ألا يخرج العقاب من دائرة الإصلاح ويضع شروطاً لتطبيق العقاب البدنى منها أن يكون العقاب بقدر الذنب وبعد تنذير وتحذير المتعلم سابقاً مع مشاورة ولى أمر المتعلم مع مراعاة ظروف المتعلم، وأن يقوم بالعقاب المعلم مفسخ ، وألا يكون العقاب من أجل التشفى والإنتقام ، وألا يؤدى إلى التأثير المشنع كما يجب أن يكون مكان العقاب الرجل وبالعصا .

٩- أن التشجيع ورفع مستوى طموح المتعلمين دون الرجوع إلى الجزاء له الأثر الطيب فى نفوس المتعلمين . مما يؤدى إلى تحقيق الأهداف التربوية ، كما يحسن أن ننظر إلى الثواب والعقاب كمظاهر مكملة لدوافع سلوك المتعلم تساعد على الإقدام والإقتراب أو الإحجام والإبتعاد .

١٠- يدوم أثر الثواب أكثر من أثر العقاب ، كما أن الأمور الساره يجب الإنسان إعادتها بخلاف الأمور غير السارة ، كما أن الثواب والعقاب يشيران إلى مظاهر غير أصلية فى الموقف التعليمى لأن الأساس هو مدى إرتياح المتعلم . وتقرير ذلك مرجعه للفرد المتعلم أكثر مما يرجع إلى الملاحظ الخارجى المعلم كما لا يتساوى الثواب بالعقاب ، قال تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع باللتى هى أحسن . فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) (١) .

ثانيا: التطبيقات التربية لهذه الدراسة

من خلال النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة يمكن إقتراح التطبيقات التربوية التالية :

١- إعطاء الطالب الحرية بإدلاء أفكاره وآرائه لكى يكشف المعلم ما بذهنه وما وراء سلوكه ثم يعمل على مساعدة التلميذ على إتباع السلوك الطيب وترك السئ .

٢- عند صدور أى سلوك من المتعلم غير مقبول أو تقصير فى التعلم والتحصيل ينبغى من المعلم الإلمام بجوانب المشكلة وأسباب ذلك السلوك مع دراسة الظروف المحيطة والتمسك بالصبر والتأنى قبل أن يصدر المعلم

(١) فصلت ، آية ٣٤ .

قراره وما توصل إليه من إستنتاج حول سلوك المتعلم وما يستحق من عقاب .

مع مراعاة العدل والتدرج في تنفيذ الثواب والعقاب من المعلم حيث العدل يمثل الحد الأدنى فى التعامل التربوى ، وما دونه يمثل ظلماً يجاسب عليه المعلم والإنسان عموماً .

٣- إعطاء الثواب بشكل متقطع ونسبى لأن القيمة ليست فى الثواب ذاته وإنما ما يمكن أن يدفع إليه الثواب من آثار طيبة فى نفس المتعلم ، وبمعنى آخر يجب ألا يكون الثواب غاية فى حد ذاته ولكن يجب أن يستثمر كوسيلة بناء فى غايات أبعد .

٤- على المعلم أن يستخدم كافة السبل والوسائل فى تعديل سلوك المتعلم ولا يلجأ إلى العقاب البدنى إلا بمشاورة ولى أمر الطالب مع علمه بأضرار العقاب وشروط تطبيقه ومعرفته التامة بأن النفع الوحيد من إستخدام أسلوب العقاب هو التنفيذ المؤقت من المتعلم للمطلوب تعلمه . حيث من المحتمل إذا غاب العقاب أن يحدث عند المتعلم ردود فعل بالرجوع إلى السلوك المعاقب عليه ، ولا سيما عند وجود ضعف الضمير والإيمان والإبتعاد عن توجيهات الدين الإسلامى الحنيف ،

٥- على المعلم أن يعلم أن ما يزيد مستوى الأداء عند المتعلم تشجيع المتعلمين ورفع مستوى طموحاتهم مع تحديد الأهداف وفهمها ومعرفة التلميذ للإستجابات التي يثاب عليها والتى يعاقب عليها مع توجيه المتعلمين إلى إستقبال وتجهيز وترتيب وترابط المعلومات المتعلمه عند المستوى الأعمق من مستويات تجهيز ومعالجه وترتيب وترابط المعلومات من المواد الدراسية وهو

المستوى الذى يستخدم أكبر مساحة ممكنة من شبكة ترابطات المعانى داخل الذاكرة عند المتعلم .

٦- والثواب فى نظر التربية الإسلامية أصل أساسى فى الدنيا والآخرة وما يوم القيامة إلا لإثابة المحسنين على إحسانهم قال تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) (الرحمن ، أية ٦٠) وقال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) (الأنعام ، أية ١٦٠) ، وقال عليه الصلاة والسلام « إنه من لا يَرحم لا يُرحم [١] » وقال عليه الصلاة والسلام «يسروا ولا تعسروا ، وسكنوا ولا تنفروا » [٢] ولا شك أن الإحسان والثواب تيسير للمتعلم وتسكين له وتشجيع على الإستمرار فى التعلم أما العقاب فهو تعسير وتنفير وإحباط للمتعلم ، قال تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) (فصلت - ٣٤) .

٦- العقاب فى نظر التربية الإسلامية ليس ضرورياً لكل شخص ومتعلم فهناك من يصلحه التلميح والنصيحة والموعظة والتوجيه والإرشاد وبالتالى فلا حاجة إلى العقاب ، غير أن الناس ليسوا سواسية حيث منهم من لا يردعه إلا العقاب ولكن ضمن شروطه ومعرفة أضراره والإلتزام بما تأمر به التربية الإسلامية من العدل والمساواة والصبر قال تعالى (وأصبر على ما يقولون) (المزمل - ١٠) . وعن عائشة رضى الله عنها قالت « ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كل إثماً كان أبعد الناس منه . وما انتقم رسول الله صلى الله

(١) محمد بن عيسى الترمذى ، سنن الترمذى ص ٢١٢ ، ص ٣ .

(٢) محمد البخارى ، صحيح البخارى ، ص ٧ ، ص ١٠١ .

عليه وسلم لنفسه فى شئ قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها الله . (١) .

وأما الحديث « علموا الصبى الصلاة بن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر » والذى ذكره الترمذى فى باب متى يؤمر الصبى بالصلاة وقال عنه حديث حسن صحيح .(٢)

وأداء الصلاة ليس مثل أداء الواجبات فى المواد الدراسية ولذا نستنتج من الحديث أنه ينبغى على المعلم المسلم ألا يعاقب تلاميذه لأتفه الأسباب ويقيس على الحديث السابق الذى هو من أجل الصلاة ، والصلاة هى الصلة بين العبد وربه وهى الفرق بين المسلم والكافر ، وهى عمود الإسلام ، وهى أول مايحاسب الإنسان عليها يوم القيامة ، إنها مثل القلب للجسم ومع ذلك فقد أمر عليه الصلاة والسلام بالتعليم عليها ولمدة ثلاث سنوات من سبع إلى عشر . بمختلف الوسائل غير العقاب بالضرب .

موقف التربية الإسلامية من الثواب والعقاب واضح من خلال الأدلة التفصيلية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كما أن الإمام الغزالى والقابسى قد تأثرا فى موقفهما من الثواب والعقاب بما تدعو إليه التربية الإسلامية حول هذا الموضوع التربوى وماعلى المعلم المسلم إلا أن يتقى الله تعالى أولا ، ويأخذ بجانب الرحمة صفة مربى الخلق أجمعين الله العظيم ، والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، ثم يستفيد مما يساعده على تربية النشء مما توصل إليه الإنسان بفضل الله سواء كان فى نظريات التعليم والتعلم أو أفكار المربين عموما فى أسلوب الثواب والعقاب ومن جميع الأساليب قال تعالى (فبشر عباد ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين

(١) المرجع السابق ، ص٧ ، ص١٠١ .

(٢) محمد الترمذى ، سنن الترمذى ، مرجع سابق ، ص١ . ٢٥٣ .

هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) (الزمر١٧ – ١٨) وعموما فإن كل مايصلح الإنسان فى تربيته قد دعت إليه التربية الإسلامية وسبقت غيرها بقرون عديدة من أنواع التربية فى ذلك الخير المؤدى إلى سعادة الإنسان فى الدنيا والأخرة.

ثالثا : التوصيات

- توصى الدراسة المعلمين جميعهم بدراسة تلك التطبيقات التربوية السابقة فى الدراسة ولا إستفادة منها فى تدريسهم .
- توصى الدراسة المعلمين باستخدام الثواب (الترغيب) فى جميع حالات التعلم لأنه أكثر أثراً فى التعليم من العقاب (الترهيب)

رابعا: المقترحات

- تقترح الدراسة بإفراد الإمام الغزالى بدراسة خاصة عن رأيه فى الثواب والعقاب ، وأيضا موقف الإمام القابسى فيها وذلك لما لتوجيهاتهما من تميز فى هذا الموضوع التربوى.
- دراسة الثواب والعقاب من خلال الأدلة التفصيلية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
- دراسة كل من نظريات التعلم لوحدها وربط جوهرها بالثواب والعقاب بدراسة موسعة توضح جوانبها جميعا .

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وخير معلم للناس أجمعين قال تعالى « ومأأرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء ١٠٧).

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

(١) القرآن الكريم .

(٢)* أحمد على بن حجر العسقلان ، مختصر الترغيب والترهيب ، دمشق : مكتبة الغزالى ١٤٠١هـ -١٩٨١ م .

(٣) عبد الوهاب عبد اللطيف ، مختارات الأحاديث والحكم النبوية ، القاهرة : مطبعة عيسى الحلبى ، ١٣٧٨هـ

(٤) محمد إسماعيل البخارى الإمام، صحيح البخارى ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٠١هـ

(٥) محمد بن عيسى الترمزى ، سنن الترمزى ، حـ٣ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ .

ثانيا: المراجع

(٦) أحمد زكى صالح ، علم النفس التربوى ، ط١١ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩م ، ١٣٩٩ هـ.

(٧)أحمد زكى صالح ، نظريات التعليم ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١م، ١٣٩١ م.

(٨) أحمد فؤاد الأهوانى ، التربية فى الإسلام ، القاهرة ، دار المعارف (د.ت).

(٩) بشير حاج التوم ، تأصيل تربية المعلم ، مطابع الصفا بمكة المكرمة ، ١٤٠١هـ .

---

* تاريخ النشر جُعل فى آخر البيانات ولم يجعل بعد إسم المؤلف وذلك خشية رلا يلتبس مع تاريخ الوفاة للمؤلف.

(١٠) حسن الحريرى ، محمد شريف ، سعد سباعى . التربية وعلم النفس التعليمى، القاهرة : دار مصر للطباعة ، (د.ت).

(١١) جابر عبد الحميد جابر ، سيكلوجية التعليم ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٢ ، ١٤٠٢هـ .

(٢) جابر عبد الحميد جابر ، أحمد خيرى كاظم ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م ، ١٣٩٨هـ.

(١٣) رمزية الغريب ، التعلم ، ط٤ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧١ م ١٣٩١هـ .

(١٤)سارتوف ، وآخرون ، التعلم ، جدة : دار الشروق ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م.

(١٥) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الإسلامية ، دمشق : دار الفكر ، ١٣٣٩هـ ١٩٧٩م.

(١٦) عبد الله عبد المجيد بغدادى ، الانطلاقة التعليمية فى المملكة جـ٢ جدة : دار الشرق (د.ت) .

(١٧) فاخر عاقل ، التعلم ونظرياته ، ط٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م،١٣٩٧ هـ .

(١٨) فتحى مصطفى الزيات ، أثر التكرار ومستويات معالجة وتجهيز المعلومات على الحفظ والتذكر ، دراسة تجريبية مقارنة ، مجلة رسالة الخليج ، العدد الثامن عشر ، السنة السادسة ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦ م يصدرها مكتب التربية العربى لدول الخليج بالرياض.

(١٩) فتحى مصطفى الزيات ، محاضرة فى مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، جامعة أم القرى « مخلص عند الباحث » ،د.ت)

(٢٠) فتحى مصطفى الزيات ، محاضرة فى نظريات التعلم ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، « ملخص عند الباحث » (د.ت)

(٢١) محمد خير عرقسوسى ، محمد زيدان ، يوسف القاضى ، التعلم نفسياً وتربوياً ، الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣ م.

(٢٢) محمد بن محمد أبو حامد الغزالى ، المنقذ من الضلال ، تحقيق جميل صليبا ، كامل عياد ، بيروت دار الأندلس ١٩٨٣م ، ١٤٠٣هـ.

(٢٣) محمد بن محمد أبو حامد الغزالى ، ميزان العمل ، بيروت : دار الكتاب العربى ، (د.ت).

(٢٤) محمد مصطفى زيدان ، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية ، جدة : دار الشروق ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.